جامعة
بنغازي الحديثة

مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

مجلة علمية الكترونية محكمة

Journal of Benghazi Modern University of Sciences and Humanities

العـــدد الثامن

لسنة 2020

حقوق الطبع محفوظة

شروط كتابة البحث العلمي في مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

1- الملخص باللغة العربية وباللغة الانجليزية (150 كلمة).
2- المقدمة، وتشمل التالي:
- ❖ نبذة عن موضوع الدراسة (مدخل).
- ❖ مشكلة الدراسة.
- ❖ أهمية الدراسة.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ المنهج العلمي المتبع في الدراسة.

3- الخاتمة. (أهم نتائج البحث - التوصيات).
4- قائمة المصادر والمراجع.
5- عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة متضمنة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

القواعد العامة لقبول النشر

1. تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانجليزية؛ والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:

- أن يكون البحث أصيلاً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية (النتائج) والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.
- ألا يكون البحث قد سبق نشرة أو قُدم للنشر في أي جهة أخرى أو مستل من رسالة أو اطروحة علمية.
- أن يكون البحث مراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على ملف وورد، حجم الخط (14) وبخط (Arial 'Body') للغة العربية. وحجم الخط (12) بخط (Times New Roman) للغة الإنجليزية.
- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية.
- أن يكون البحث ملتزما بدقة التوثيق حسب دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وتثبيت هوامش البحث في نفس الصفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو الآتي:
- أن تُثبت المراجع بذكر اسم المؤلف، ثم يوضع تاريخ نشرة بين حاصرتين، ويلي ذلك عنوان المصدر، متبوعاً باسم المحقق أو المترجم، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.
- عند استخدام الدوريات (المجلات، المؤتمرات العلمية، الندوات) بوصفها مراجع للبحث: يُذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان المقالة، ثم ذكر اسم المجلة، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

2. يقدم الباحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية في حدود (150 كلمة) بحيث يتضمن مشكلة الدراسة، والهدف الرئيسي للدراسة، ومنهجية الدراسة، ونتائج الدراسة. ووضع الكلمات الرئيسية في نهاية الملخص (خمس كلمات).

3. تحتفظ مجلة جامعة بنغازي الحديثة بحقها في أسلوب إخراج البحث النهائي عند النشر.

إجراءات النشر

ترسل جميع المواد عبر البريد الالكتروني الخاص بالمجلة جامعة بنغازي الحديثة وهو كالتالي:

- ✓ يرسل البحث الكترونياً (Word + Pdf) إلى عنوان المجلة info.jmbush@bmu.edu.ly او نسخة على CD بحيث يظهر في البحث اسم الباحث ولقبة العلمي، ومكان عملة، ومجاله.
- ✓ يرفق مع البحث نموذج تقديم ورقة بحثية للنشر (موجود على موقع المجلة) وكذلك ارفاق موجز للسيرة الذاتية للباحث إلكترونياً.
- ✓ لا يقبل استلام الورقة العلمية الا بشروط وفورمات مجلة جامعة بنغازي الحديثة.
- ✓ في حالة قبول البحث مبدئياً يتم عرضة على مُحكِّمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- ✓ يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال شهرين من تاريخ الاستلام للبحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- ✓ في حالة ورود ملاحظات من المحكِّمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها عشرة أيام.
- ✓ الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين.
- ✓ الأفكار الواردة فيما ينشر من دراسات وبحوث وعروض تعبر عن أراء أصحابها.
- ✓ لا يجوز نشر إي من المواد المنشورة في المجلة مرة أخرى.
- ✓ يدفع الراغب في نشر بحثه مبلغ قدره (400 د.ل) دينار ليبي إذا كان الباحث من داخل ليبيا، و (200 $) دولار أمريكي إذا كان الباحث من خارج ليبيا. علماً بأن حسابنا القابل للتحويل هو: **(بنغازي – ليبيا - مصرف التجارة والتنمية، الفرع الرئيسي - بنغازي، رقم 0011-225540-001. الاسم (صلاح الأمين عبدالله محمد)**.
- ✓ جميع المواد المنشورة في المجلة تخضع لقانون حقوق الملكية الفكرية للمجلة.

info.jmbush@bmu.edu.ly

00218913262838

د. صلاح الأمين عبدالله
رئيس تحرير مجلة جامعة بنغازي الحديثة
Dr.salahshalufi@bmu.edu.ly

منهج المؤرخين الغربيين في تناول تاريخ الحضارة الإسلامية (زيغريد هونكه - غوستاف لوبون - بروكلمان - فلهاوزن) أنموذجاً

*** د. غسان محمود وشاح، ** د. صلاح الأمين عبدالله محمد**

(* أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين. ** أستاذ التاريخ الأوروبي الوسيط المشارك بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)

ملخص:

تناول البحث صورة الحضارة الإسلامية كما قدمها عدد من المؤرخين الغربيين، كذلك منهج كل مؤرخ في تناول الحضارة الإسلامية، وتقييم ما أورده كل مؤرخ ومقارنته مع الروايات التاريخية المعتمدة وكما يتناول أسباب تحامل بعض المؤرخين على الحضارة الإسلامية وعدم إنصافهم والرد عليهم.

الكلمات المفتاحية: الحضارة الإسلامية، زيغريد هونكه، غوستاف لوبون، فيلهاوزن، بروكلمان.

Abstract.

The assignment describes the Islamic civilization image as it was it, presented by a number of western historians. Moreover includes the approach of each historian is considering the Islamic civilization and evaluating what each historian reported and compared with the historical reliable narrations as well as the reasons for the prejudice and hatred of some historians on Islamic civilization.

Key words: (Islamic civilization, rebgrid honked, Gustavo lebon, Brockeiman, Weilhausen)

أولاً: المؤرخة زيغريد هونكه (1913-1420هـ/ 1331-1999م):

هي المستشرقة الألمانية، التي تخصصت في آداب العرب وفنونهم وثقافتهم، وهي باحثة متخصصة في ميدان فلسفة الحضارة.[1] ودرست علم أصول ومقارنة الأديان وعلم النفس والصحافة.[2] وحصلت على شهادة الدكتوراه في موضوع آداب العرب من جامعة برلين عام 1360هـ/1941م، بعنوان: "أثر الأدب العربي في الآداب الأوروبية".[3]

لها مؤلفات عديدة عن الحضارة الإسلامية والعربية، منها كتاب: "شمس الله تسطع على الغرب"[4] الذي صدرت طبعته الأولى عام 1379هـ/1960م. وكتاب "قوافل عربية في رحاب القيصر". وكتاب "الله ليس كذلك".[5] حيث تناولت فيها العديد من الموضوعات التي تخص الحضارة الإسلامية والعربية، كما تناولت مصادر انتقالها إلى أوروبا، وفندت العديد من الحقائق التي تثار ضد الإسلام والمسلمين، كما تبين دور الحضارة العربية الإسلامية في نهضة أوروبا الحديثة.

ويرى الباحث أن منهج زيغريد هونكه في الحديث عن الحضارة الإسلامية والعربية، تمثل في إبراز العالم الحقيقية والنيّرة للحضارة الإسلامية في العلوم المختلفة، حيث أنها فندت العديد من الافتراءات التي أطلقها عدد من مؤرخي الغرب ونصارى العرب ضد الحضارة الإسلامية، وعبرت عن منهجها بقولها: "أخذنا على عاتقنا أن نخرج إلى النور أهم الإنجازات والتأثيرات العربية ذات الفضل على العلوم والفنون في أوروبا".[6] وسيتم تناول عدة اقتباسات من مؤلفاتها تدل على هذا المنهج العلمي الذي اتبعته.

ومن هذه الاقتباسات قولها: "أن الإسلام أعظم ديانة على ظهر الأرض سماحة وأنصافا، نقولها بلا تحيز، ودون أن نسمح للأحكام الظالمة أن تلطخه بالسواد، وإذا ما نحينا هذه المغالطات التاريخية الآثمة في حقه والجهل البحت به فإن علينا أن نتقبل هذا الشريك والصديق مع ضمان حقه في أن يكون كما هو".[7]

وتقول زيغريد هونكه عن الأرقام العربية في كتاب (شمس الله تشرق على الغرب): "ولولا تلك الأرقام لما وجد اليوم دليل تلفونات أو قائمة أسعار، أو تقرير للبورصة، ولما وجد هذا الصرح الشامخ من علوم الرياضيات والطبيعة والفلك، بل لما وجدت الطائرات، التي تسبق الصوت أو صواريخ الفضاء ... وتقديراً لفضل العرب على الإنسانية سميت بالأعداد العربية".[8]

كما تقول في كتاب (الله ليس كذلك): "أما ذيوع صيت جامعات إسبانيا العربية، وعلو كعبها في المعارف، فقد جذب إليها صفوة الباحثين البارزين في العلوم والفنون والمعارف والآداب والمهتمين بذلك من الوسط نفسه، فالتقوا جميعاً في رحاب جامعات الأندلس".[9]

وتقول أيضاً: "قد اتبع الأطباء المسلمون في تدريسهم للطب" طريقة عملية تقضي على طلاب الطب أن يدخلوا مع المرضى في احتكاك دائم مثمر، فيقابلوا ما قد تلقنوه نظرياً بما يشاهدونه بأم أعينهم، وفي الوقت الذي لم يكن في كل مقاطعات (الراين) طبيب واحد، فقد بلغ عدد أطباء بغداد أكثر من ثمانمائة رجل".[10]

---

[1] هونكه، زيغريد: الله ليس كذلك، نبذة عن المؤلف، ص108.
[2] عبادي، احمد: الإسلام في عيون المستشرقين، الاتحاد، 2008.
[3] بهجت، مجاهد، وسبوعي، صالح: علماء المسلمين وإسهاماتهم في الحضارة الإنسانية، ص 229.
[4] هونكه، زيغريد: شمس الله تشرق على الغرب " فضل العرب على أوروبا، ترجمة وتحقيق: أ. د فؤاد حسنين علي، دار العالم العربي، القاهرة، 2008 م.
[5] هونكه، زيغريد: الله ليس كذلك، ص108.
[6] الله ليس كذلك، ص 9.
[7] الله ليس كذلك، ص101.
[8] المرجع نفسه، ص62.
[9] المرجع نفسه، ص55-56.
[10] شمس الله تشرق على الغرب، ص 234-236.

كما تقول: "وتكشف الترجمات اللاتينية المتأخرة لمؤلفات بعضهم، والتي أنجزتها مدرسة طليطلة للترجمة، والشهيرة على الصعيد العالمي، ذلك الثراء العلمي المرتبط بأسماء الأعلام العالميين على مختلف الميادين: ومنهم أبو القاسم وابن زهر وابن رشد وابن طفيل وأبو مروان وابن الخطيب والبطرجي وابن البيطار وابن فرناس وابن خلدون وعلى الرجال وجابر بن أفلح، وغيرهم من الأعلام الذين أثروا الغرب الذين أعوزه آنذاك مثل هؤلاء العلماء".[11]

ويتضح من المقولة السابقة أن المؤرخة (زيغريد هونكه) كان لها معرفة ثقافية واسعة بأعلام الحضارة الإسلامية، وتخصصاتهم وإنجازاتهم العلمية والمعرفية، الأمر الذي أدى إلى إدراكها بشكل عميق لمكنونات الحضارة الإسلامية بجميع جوانبها؛ لذلك انطلقت لإظهار حقائق هؤلاء الأعلام وفضلهم على الغرب من منهج علمي قويم.

كما أن تلك المؤرخة لم يقتصر دورها في إبراز حقيقة الحضارة الإسلامية فقط، إنما تعداه لتناول قضايا معاصرة تثار ضد الإسلام والمسلمين، ومنها: قضية تحرير المرأة؛ حيث قالت (هونكه) عن هذه القضية: "إذا أرادت المرأة العربية طي الماضي بخلعها للحجاب، فلا ينبغي عليها أن تتخذ المرأة الأوروبية أو الأمريكية أو الروسية قدوة تحتذيها، أو تهتدي بفكر عقائدي ... لأن ذلك تمكيناً للفكر الدخيل ... وإنما ينبغي عليها أن تتمسك بهدي الإسلام الأصيل".[12]

كما تناولت المؤرخة هونكه العديد من افتراءات النصارى على الحضارة الإسلامية، ومنها: الافتراء الذي أطلقه أحد نصارى العرب بحق عمرو بن العاص، بأنه أحرق مكتبة الإسكندرية عند فتحه لمصر بإذن من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأنه لا يستحب غير القرآن كتاباً، وترد هونكه على ذلك بقولها: "ما أطلق المسلمون قط على القران تلك التسمية "كتاب الكتب" ... وتظهر مناقضتها هذه بحقائق تاريخية من ثلاثة أوجه:

1. أمر الإسلام بتدوين القران " الكتاب " فحسب ... منزلاً وحياً.
2. أن سيرة الخليفة عمر نفسها تناقض هذا الجهل وعدم السماحة ... فهو نفسه الذي أملى نص العهد مع كافة البلدان المفتوحة ...
3. كان عمر على معرفة تامة بحرص الرسول وحثه على طلب العلم ... فهو الذي حث على طلب العلم ولو من فم الكافر، "ولو بالصين".[13]

إن موضوع التقرير منهج مؤرخي الغرب في تناول الحضارة الإسلامية، إلا أن الباحثة وبالإضافة إلى منهج زيغريد هونكه في الرد على حادثة حرق المكتبة العلمية في الإسكندرية، سترد على هذه الحادثة المزعومة بحقائق تاريخية تفندها، منها ما يلي:

- أن أول من تناول هذه الحادثة من المؤرخين والمصادر التاريخية، كلاً من: عبد اللطيف البغدادي (629هـ/1231م)[14] ومن بعده ابن القفطي (646هـ/128م)[15] ثم أوردها ابن العبري.[16] وكل هؤلاء تفصلهم مدة زمنية قرابة الستمائة عام عن حادثة الحرق، حيث لم يتناولها أحد من المؤرخين طوال ستة قرون السالفة لهؤلاء المؤرخين.
- كما كشفت المصادر أن يوحنا الذي ينسب إليه ابن العبري قصة حرق المكتبة مات قبل فتح العرب لمصر بأربعين سنة![17]

---

[11] المرجع نفسه، الله ليس كذلك، ص55-56.
[12] هونكه، زيغريد: الله ليس كذلك، ص71.
[13] المرجع نفسه، ص75-76.
[14] البغدادي، عبد اللطيف: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة، ص98.
[15] القفطي، جمال الدين: تاريخ الحكماء، ص335.
[16] ابن العبري: مختصر تاريخ الدول، ص175-176.
[17] بتلر، ألفريد: فتح العرب لمصر، ص294-312.

- كما أن ابن العبري يناقض نفسه في مصدره؛ حيث يذكر في موضع آخر أن بغرماطيقوس (يوحنا النحوي) من الأقباط: "دخل على عمرو وقد عرف موضعه من العلوم فأكرمه عمرو وسمع من ألفاظه الفلسفية التي لم تكن للعرب بها انسه ... وكان عمرو عاقلاً حسن الاستماع صحيح الفكر فلازمه وكان لا يفارقه".[18] فكيف لابن العبري أن يصدق أن من يكون عاقلاً صحيح الفكر، قد يحرق مئات الآلاف من الكتب؟!
- كما أن المسلمين لم يكن لهم أي عادة تدل على أنهم كانوا يحرقون الكتب، ولو صح ذلك لوجدنا أكثر من حادثة تدل على عمليات حرق لمكتبات عدة، بل على العكس تركوا مكتبتي القدس ودمشق الكبيرتين، بعد فتحهما قبل فتح مصر. ويقول نبيل بباوي: "فلم يكن من عادة المسلمين والعرب حرق المكتبات، بعد غزوة يهود خيبر ... وبعد انتصار الرسول والمسلمين ... كان من الغنائم صحائف التوراة وكتب اليهود، أمر الرسول بتسليمها إلى يهود خيبر، وهذا يدل على أنه ليس من سياسة الإسلام حرق كتب ومكتبات الأخرين".[19]
- أن المسلمين كانوا أصحاب حضارة وعلم، وإن كانت هذه الواقعة حقيقية لسار المسلمون عليها سنة، لكن لم نجد ذلك بتاتاً، بل على العكس نجد الخليفة المأمون ينقل إلى خزانة الكتب ببغداد آلاف الكتب الرومية؛ ليتم ترجمتها والاستفادة منها.[20] فما بالنا بالخليفة عمر بن الخطاب، وقائده عمر بن العاص، وهم أفضل من المأمون خلقاً وديناً وعلماً.
- ولو أن حادثة حرق المكتبات واقعية، وأن المسلمين لم يحترموا العلم، لزالت دولتهم بسرعة فائقة، لأنها بذلك لا تكون قد اعتمدت على شيء يرسخها كالعلم، وهذا ما لم يحدث؛ حيث استمرت أكثر من 1300 عام، على العكس من دولة المغول التي كان سبب سقوطها بهذه السرعة الكبيرة، كونها لم تحترم العلم والحضارة، وحرقت ملايين الكتب.
- وهناك العديد من المصادر السابقة لظهور الإسلام تذكر أن يوليوس قيصر هو من أحرق مكتبة الإسكندرية، ومنهم بلوتارخ الذي ذكر ذلك في كتابه "حياة قيصر" الذي كتبه في نهاية القرن الأول الميلادي.[21] فكيف على من يدعون هذه الحادثة بالاعتماد على مصدر لابن العبري كتب بعد فتح مصر بأكثر من ستمائة عام، في حين توجد مصادر قبل الإسلام بخمسة قرون توضح أن الحرق جاء على يد يوليوس قيصر.

ما سبق حقائق مفصلة لتفنيد حادثة حرق المكتبة؛ لإظهار أنه يجب ألا يتوقف الأمر عند ما تناوله مؤرخي الغرب من تفنيدات غير عميقة.

وبالرغم من كون (زيغريد هونكه) اجتهدت لتصل إلى المستوى المطلوب لشكر العرب على ما قدموه للحضارة الغربية، إلا أنها وقعت في أخطاء يمكن أن نرجعها إلى كونها على ديانة غير الديانة الإسلامية، ومن ذلك أنها كثيراً ما كانت تصف الحضارة الإسلامية بالعربية، ولا ترجعها إلى عامل الدين الذي وحد العرب، وكان من اهم عوامل انطلاق حضاراتهم، حيث تقول في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب: "أن هذا الكتاب يتناول العرب والحضارة العربية ولا أقول "الحضارة الإسلامية"؛ ذلك أن كثيراً من المسيحيين واليهود والمزديين والصائبة قد حملوا هم مشاعلها أيضاً".[22] فكيف للحضارة الإسلامية التي ضمت تحت طياتها العديد من الأعاجم غير العرب الذين كانوا من روادها أن تسمى بالعربية فقط، كما أن العرب لولا الإسلام ما بنوا

[18] مختصر الدول، ج1، ص 103.
[19] هل أحرق عمرو بن العاص مكتبة الإسكندرية، صحيفة الأهرام، العدد 42654، السنة 127، 2003.
[20] الصفدي: الوافي بالوفيات، ج6، ص 453، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج 1، ص171.
[21] ريحان، عبد الرحيم: عمرو بن العاص برئ من حرق مكتبة الإسكندرية، جريد الحياة، القاهرة، 2014.
[22] شمس العرب تسطع على الغرب، ص13.

حضارة أصلاً؛ لأن الإسلام هو الذي وحدهم، وانطلقوا باسم الله للدعوة إليه، ولفتح البلاد ونشر العدل والمبادئ الإنسانية من منطق تلك الدعوة الإسلامية، وبها بنوا حضارتهم.

لابد من القول إن المؤرخة الألمانية زيغريد هونكه كانت من أكثر المؤرخين الغربيين موضوعية في تناولها لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية، حيث صنفت من المؤرخين المنصفين؛ لتناولها المنهج العلمي الصحيح.

ثانياً: المؤرخ غوستاف لوبون (1257-1350هـ/1841-1931م):

يعتبر من الرجال المنصفين الذين أنجبتهم أوروبا الغربية. ويعد من فلاسفة علم الاجتماع الفرنسيين، كما وأنه يعتبر من أعظم المؤرخين الذين كتبوا عن الحضارة العربية والإسلامية، وذلك في كتابه (حضارة العرب) الذي أصدره سنة 1301هـ/1884م.[23] وجاء هذا الكتاب بعد دراسته "تاريخ الأنسان والمجتمعات"؛ حيث قرر أن يكرس مجلدات عدة لتاريخ الحضارات العظيمة، بدءاً من الحضارة العربية التي فتنته بعناصرها العلمية والفنية والأدبية والدينية،[24] ومن أجل تنفيذ هذا المشروع الكبير، قام بجولة ما بين عامي (1299-1301هـ/1882-1884م) إلى معظم الأقطار العربية والإسلامية، واعتبره الباحثون المحايدون أهم كتاب أوروبي ينصف حضارة العرب.[25]

تمثل منهج غوستاف لوبون في تناوله للحضارة الإسلامية، في إظهار ما أسدته من معارف وعلوم إنسانية، وعمل على تفنيد ادعاءات المؤرخين الغربيين الغير منصفين، كأمثال رينان، وغيره. ويقول شوقي أبو خليل عن منهجه: "لقد وصف لوبون آثار حضارتنا فأجاد، ودافع عن فتوحاتنا فأنصف، كل ذلك بروح علمية عالية المستوى، قوية الحجة".[26]

بالرغم من أن منهج غوستاف لوبون اتسم بالإنصاف وبالروح العلمية، وعرض ما أنتجته الحضارة الإسلامية من معارف وعلوم، إلا انه لم يسلم من الوقوع في الخطأ، وسيتم تناول عدد من هذه الأخطاء والرد عليها فيما يأتي.

من أقوال لوبون التي تفسر عظمة الحضارة الإسلامية، قوله: "وما جهله المؤرخون من حلم العرب الفاتحين وتسامحهم كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحاتهم، وفي سهولة اعتناق كثير من الأمم لدينهم ونظمهم ولغتهم، التي رسخت ... وبقيت قائمة حتى بعد تواري سلطان العرب".[27]

كما قال عن الحضارة الإسلامية: "كلما أمعنا في درس حضارة العرب وكتبهم العلمية واختراعاتهم وفنونهم ظهرت لنا حقائق جديدة وآفاق واسعة، وسرعان ما رأينا أن العرب أصحاب الفضل في معرفة القرون الوسطى لعلوم الأقدمين، وأن جامعات الغرب لم ترعف لها مدة خمسة قرون مورداً علمياً سوى مؤلفاتهم، وأنهم هم الذين مدنوا أوروبا مادة وعقلاً وأخلاقاً وأن التاريخ لم يعرف أمة أنتجت ما أنتجوه في وقت قصير، وأنه لم يفقهم قوم في الابتداع الفني".[28] ولذلك يقول أيضاً: "فالحق أن الأمم لم ترعف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا ديناً سمحاً مثل دينهم".[29]

ولم يتسم منهج لوبون في تناول تاريخ الحضارة الإسلامية، فقط بإبراز معالمها ومظاهرها، بل تعداه في الرد على الافتراءات التي أطلقها الغير منصفين من الغربيين، ومن هذه الردود رده على حادثة أحراق مكتبة الإسكندرية التي تم تناولها سابقاً فيقول: "وأما أحراق مكتبة

---

[23] ينظر: لوبون، غوستاف: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.
[24] أبو خليل، شوقي: غوستاف لوبون في الميزان، ص13.
[25] ضاهر، محمد: حضارة العرب للمستشرق غوستاف لوبون مازال سباقا، جريدة الحياة، 2014.
[26] أبو خليل، شوقي: غوستاف لوبون في الميزان، ص11.
[27] حضارة العرب، ص14.
[28] المصدر نفسه، ص30.
[29] المصدر نفسه، ص9.

الإسكندرية المزعوم فمن الأعمال الهمجية التي تاباها عادات المسلمين العرب ... ولا شيء أسهل من أن نثبت بما لدينا من الأدلة الواضحة، أن النصارى هم الذين أحرقوا كتب المشركين في الإسكندرية قبل الفتح العربي الإسلامي".[30]

وبالرغم من كون منهج غوستاف لوبون في تناول تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، اتسم بالإنصاف وعدم التعصب، إلا أنه لم يسلم من الوقوع في الأخطاء، وذلك لما يمليه عليه دينه، بشأن الدين الإسلامي، ومن ذلك شكوكه في الوحي وفي المعجزات التي حدثت للنبي (صلى الله عليه وسلم) حيث يقول شوقي أبو خليل: "حضارة العرب، كتاب لا شك فريد من نوعه، وكاتبه محب للعرب وحضاراتهم، إلا أن الأخطاء والهفوات والمطاعن فيه كثيره، فمع حسن نية لوبون، نلمس أنه لم يرهق نفسه ليحيط بدقائق العقيدة الإسلامية، فجاءت معظم هفواته وأخطاء في هذا المجال".[31] ومن هذه الافتراءات قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان، وجهي فغطيط، فغشيان، وإذا عدوت هوس محمد، ككل مفتون ... ويجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو موضح".[32]

ويمكن ان نجمل الدر على هذا الافتراء بالحقائق التالية:

- بالرجوع إلى الناحية العليمة التي ادعى الكاتب بانه عاد إليها، فان الصرع الذي يصيب الأنسان، يفقده وعيه، بحيث إذا أفاق لا يذكر من تلك الفترة شيئا، لكن الوحي الذي يجئ النبي، لا يذهب حتى يكون النبي وعي وحفظ ما أوحى به.[33]
- وهل يعقل ان يكون الرسول (صلى الله عليه وسلم) من المهوسين حسب ادعاءات لوبون، وهو أعظم من عرفهم التاريخ، حسب ما قاله أيضا،[34] فهو بذلك يناقض نفسه.
- ان الوحي كان يأتي على صورا مختلفة، ومنها انه يأتي النبي في صورة تامة.[35]

ومما سبق يتضح ان ادعاءات غوستاف لوبون كان ينكر المعجزات التي حدثت للنبي (صلي الله عليه وسلم) وهو صغير، ويرى ان "وراي العرب ان يقرنوا ميلاد زعمهم الأعظم بالآيات، فرووا أن العالم اهتز لولادته، وان نار المجوس المقدسة خبت، وان شياطين الشر دحرت من اعلى الشهب، وان تصدع من أبراج إيوان كسرى "ملك الملوك" أربعة عشر برجا إيذانا بقرب انهيار دولة الفرس العظمى".[36] كما يقول: "فلما بلغ الثالثة من سنه، ورأى أبواه من الرضاعة ما رايا من الخوارق التي كانت تلازمه، على زعم كتب السيرة".[37]

وترى الباحثة ان غوستاف لوبون أشار فيما سبق إلى المجموعة من الادعاءات، منها: ان القران وضعت فيه آيات من تأليف العرب، وإنكاره الخوارق والمعجزات التي حدثت للنبي (صلى الله عليه وسلم) وكل ذلك يكون منبعه عدم أيمانه بالإسلام كدينا سماويا، لكن جميع الحقائق والتجارب العلمية التي توصل إليها العلم الحديث اثبتت ان ما في القران من حقائق علمية صحيح، وهذا ما لا يمكن ان يخرج من أي أنسان قبل أكثر من 1400 عام، وبذلك نستطيع ان نثبت بان النبي رسول مرسل من عند الله وبذلك فان مثل هذه المعجزات تكون واعية، خاصة ان جميع أنبياء الله قد حدثت لهم معجزات مشابهة.

بالرغم من الافتراءات التي أطلقها غوستاف لوبون في موضوع أنكار الوحي، ألا انه قد أنصف الحضارة الإسلامية، وكان يرى ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان مثلا اعلى، ولم

---

[30] المصدر نفسه، ص20.
[31] شوقي أبو خليل: غوستاف لوبون، ص11.
[32] حضارة العرب، ص118.
[33] زناتي، أنور: معجم افتراءات الغرب على الإسلام، ص127.
[34] حضارة العرب، ص120.
[35] زناتي، أنور: معجم افتراءات الغرب على الإسلام، ص127.
[36] حضارة العرب، ص107.
[37] لمصدر نفسه، ص107.

يسبقه أحد في تحقيق المثل التي دعا إليها، حيث يقول عنه لوبون: "إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد (صلى الله عليه وسلم) من أعظم من عرفهم التاريخ، وقد اخذ علماء الغرب ينصفون محمدا (صلى الله عليه وسلم) مع ان التعصب الديني اعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله".[38] كما يقول عنه: "ولا شيء أصوب من جمع محمد (صلى الله عليه وسلم) لجميع السلطات المدنية والحربية والدينية في يد واحدة ... فقد فتح العرب العالم في قرن واحد بعد ان كانوا قبائل من أشياء البرابرة المتحاربين قبل ظهور محمد (صلى الله عليه وسلم)".[39]

ثالثا: كارل بروكلمان (1275-1375هـ/1868-1956م):

مستشرق ألماني، عالم بتاريخ الأدب العربي، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت، ودرس العربية على يد نولدكة، وكان عضوا في الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية في الولايات المتحدة، وكان أستاذا لتاريخ التراث العربي في عدد من الجامعات الأوروبية، حيث ألف كتاب تاريخ الأدب العربي، حيث يشتمل على خمسة أجزاء، ويتسم منهجه في هذا الكتاب، بتناول التراث العربي من فجر الإسلام إلى وقت صدور الكتاب. ومن مؤلفاته أيضا تاريخ الشعوب الإسلامية، حيث دون دليلا زمنيا لتاريخ المسلمين منذ البعثة، وحتى عام 1358هـ/ 1939م.[40]

كما تمثل منهجه في تناول تاريخ العلوم العربية الإسلامية، بانه يجب تناولها بعد ان يتم وضع ثبت بأعمال المسلمين في مختلف العلوم، بالإضافة إلى ان هذا العمل تسبقه مجموعة من الدراسات الجزئية لذلك نجده في مؤلفه تاريخ التراث العربي يسرد تراجم العلماء مع تعداد مؤلفاتهم.

ويقول شوقي أبو خليل عن منهج (بروكلمان) انه: "كغيره من المستشرقين بنى فكره ورايه مسبقا في نفسه، ثم جاء إلى وقائع التاريخ العربي الإسلامي يطوعها لما يؤيد فكرته وخطته المرسومة، يطمس، ويضعف، فقدم تريخنا موسعا الجزئية متغاضيا عن الكلية، مع تفسيرات عجيبة وأقوال يبنوا عنها الذوق السليم".[41]

وترى الباحثة انه بالرغم من وجود العديد من الافتراءات لهذا المستشرق، إلا ان له باع طويل في مجال التأليف والتحقيق للعديد من المؤلفات الإسلامية، والتي بدون تحيز لا ننكرها أنما نذكر ان هناك العديد من الدسائس التي دسها، ومنها، ادعائه بان هدف عبد الملك بن مروان من بناء قبة الصخرة هو: "ان يحول إليها أفواج الحجاج من مكة، والتي استقر بها منافسه ابن الزبير".[42]

وترد الباحثة لتنفيذ هذا الافتراء بالحقائق التاريخية التالية:

1- ان شخصية عبد الملك بن مروان التي تتميز بالتقوى والصلاح لا يعقل ان تقدم على مثل هذا الفعل، ويقول عنه نافع: "أدرك المدينة وما شاب انسك ولا اشد تشميرا ولا أكثر صلاة ولا اطلب للعلم من عبد الملك بن مروان".[43] كما قال عنه ابن الأثير: "كان عبد الملك عاقلا، حازما، أديباً، عالما".[44] لذا فلا يعقل ان يقدم عبد الملك على هذا العمل، لأنه منافي لأركان الإسلام.

---

[38] حضارة العرب، ص13.
[39] المصدر نفسه، ص406.
[40] زناتي، أنور: معجم افتراءات الغرب على الإسلام، ص 31.
[41] كارل بروكلمان في الميزان، ص11.
[42] تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 286.
[43] ابن كثير: البداية والنهاية، ج 9، ص 76.
[44] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 3، ص 533-534، ابن كثير: البداية والنهاية، ج 9، ص76.

2- كان عبد الملك بن مروان من فقهاء المدينة، حيث يقول أبو الزياد عنه: "كان فقهاء المدينة أربعة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الملك بن مروان".[45]
3- ان اليعقوبي[46] هو من ذكر هذه الرواية التي اعتمدها بروكلمان، حيث يميل اليعقوبي إلى المذهب الشيعي، لذا من الممكن ان يكون تناولها، بسبب كراهيته لأعدائه الأمويين.
4- انه لا يعقل ان يقدم عبد الملك بن مروان على ذلك الأمر، ولا يلاقى معارضة من فقهاء وعلماء المسلمين، الذين كان منهم عدد كبير من الصحابة.

وهناك افتراء اخر يذكرها بروكلمان، حيث يقول: "وإذا كان العرب يؤلفون طبقة الحاكمين، فقد كان الأعاجم من الجهة الثانية هم العربة، أي القطيع كما يدعوهم تشبيه سامي قديم مألوفا حتى عند الأشوريين".[47]

وما يفهم من هذه الرواية ان الرعية الأعاجم كانوا بعدين كل البعد عن الحكم والمناصب الإدارية والحكومية، ويمكن ان تفند الباحثة هذا الافتراء من خلال الحقائق التالية:

1- بخصوص كلمة راع في اللغة، فقد يقصد منها العامة، وليس الرعية أي القطيع كما فسرها بروكلمان،[48] ومن ذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".[49]
2- أما بخصوص الأعاجم، فقد كانوا قائمين على دواوين الدولة الإسلامية، واستمر الأمر كذلك طوال العهد الراشدي، وبداية العهد الأموي.
3- ان الإسلام لم يكن يتعامل مع الأعاجم بعنصرية الجنس، تربى الصحابة على يد رسول الله، انه لا قومية الإسلام، وكان يقول عن سلمان الفارسي الأعجمي: (سلمان منا أهل البيت).[50] فهل يعقل ان الأشخاص تربوا على مثل هذه المبادئ الإسلامية ان يتعاملوا مع الأعاجم بهذه الصورة.
4- ان الدولتين الأموية والعباسية شهدت وزراء، وولاة للأقاليم من الأعاجم المسلمين وغير المسلمين.

رابعا: يوليوس فلهاوزن (1260-1336هـ/1844-1918م):

من المستشرقين الألمان، مؤرخ لليهودية، وصدر الإسلام[51] وكان من أوائل من تخصص وأسس لعلم "نقد القران الكريم"، واعتقد بفكرة النشوء والارتقاء التي بدأها دارون على المستوى البيولوجي للإنسان، فاعتنقها كفكرة أساسية في الفكر الديني والتاريخي، فاخضع الدين والتاريخ لعوامل النشوء والتطور، وحاول الفصل بين النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والإسلام.[52]

واتبع فلهاوزن مناهج عدة في كتابة تاريخ الحضارة الإسلامية، ومنها منهج الأثر والتأثير، أي اعتماد فكرة تقليد الإسلام للديانات السابقة، والمنهج العماني الذي يفسر بان الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يسعى لتحقيق السلطة.[53]

اعتمد فلهاوزن هذه المناهج في تناوله تاريخ الحضارة الإسلامية، فادى ذلك إلى تبنيه للعديد من الافتراءات على تاريخ الإسلام، ومن هذه الافتراءات، ادعاءه ان الإسلام مقلدا لليهودية، فصلا تاما ونهائيا وجعل دينا عربيا قوميا".[54]

---

[45] ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج37، ص120، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج3، ص 533، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج6، ص326.
[46] تاريخ اليعقوبي، ج 1، ص 214.
[47] تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 108.
[48] السباعي، مصطفى: الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ص 60.
[49] السيوطي، جلال الدين: جامع الأحاديث، ج 15، ص 381.
[50] ابن حبان: السيرة، ج 1، ص 140، ابن الأثير: أسد الغابة، ج1، ص 464، أبو نعيم الأصبهاني: تاريخ أصبهان، ص 33، ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، ج 1، ص 49.
[51] الشحود، علي: المفصل في الرد على شبهات، ج 7، ص368.
[52] حسن، محمد: القران الكريم عند المستشرقين، ص 2.
[53] النعيمي، عبد الله: الاستشراق في السيرة النبوية، ص52-53.
[54] تاريخ الدولة العربية، 19.

ويستنتج من المقولة السابقة ان فلهاوزن، ادعى ان المسلمين خلال فترة اتجاههم بالقبلة إلى بيت المقدس، كانوا بذلك مقلدين لليهودية، وانفصلوا عنها عندما اتجهوا إلى الكعبة، ومثل هذه الأمور لا يمكن ان يدعيها إلا من لم يدرك عقيدة ورسالة الإسلام، أو حقيقة الوحي من الله عز وجل.

كما تحدث فلهاوزن عائدا إلى المنهج العلماني، بقوله عن النبي (صلى الله عليه وسلم) "كان بوسع محمد - صلى الله عليه وسلم - ان يحطم رابطة الدم، لأنها لم تكن بريئة من ما تقدم غيض من فيض، يوجد العديد من المؤرخين الغربيين الأخرين، منهم المنصفين، وغير المنصفين للحضارة العربية الإسلامية، إلا ان المجال لا يتسع لذكر منهجهم في هذا التقرير، الذي يتناول نماذج توضح منهج القسمين: المنصفين وغير المنصفين، ليتم وضع تصورا لكلا منهج الفريقين، وكيفية لتاريخ الحضارة الغربية الإسلامية.

- قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري (ت: 630هـ):

1- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ/1997م، عدد الأجزاء: 10.

2- أسد الغابة، دار الفكر، بيروت، 1409هـ/1989م.

- ابن أبي اصيبعة: احمد بن القاسم بن خليفة ب يونس الخزرجي (ت: 668 هجري):

3- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ)

4- تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 2003م، عدد الأجزاء: 15.

- البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي (ت: 629 هـ):

5- الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1998م.

- ابن حبان: محمد بن حبان بن أحد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت: 354هـ)

6- السيرة، تصحيح وتحقيق: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية - بيروت، ط 3، 1417هـ، الأجزاء: 2.

- ابن حنبل: الأمام احمد أبو عبد الله الشيباني:

7- مسند الأمام احمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، عدد الأجزاء: 60.

- السيوطي: جلال الدين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)

8- جامع الأحاديث، تحقيق: فريق، بإشراف: د: على جمعة، ج: 13.

- الصفدي: صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)

9- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار أحياء التراث، بيروت، 2000م، عدد الأجزاء: 29.

- ابن عبد البر: النمري، الحافظ يوسف بن البر.

10- الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة الطبعة: الثانية، 1403هـ.

- ابن العبري: غريغوريوس ابن اهرون بن توما الملطى (المتوفي: 685هـ)

11- مختصر تاريخ الدول، تحقيق: عمرو العموري، دار الفكر للطباعة والنشر، 1995م، عدد الأجزاء: 80.

- القفطي، جمال الدين: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: 646هـ)

12- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو العموري، دار الفكر للطباعة والنشر، 1958م، عدد الأجزاء: 80.

- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت:774هـ)

14- البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 1407هـ/1986م، ج: 15.

- أبو نعيم الأصبهاني: احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: بعد 292هـ)

15- تاريخ أصبهان، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، 1990م، الأجزاء: 2.

- اليعقوبي: احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: بعد 292هـ)

16- تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، دار بيروت، 1993م.

ثانياً: الكتب العربية:

- أبو خليل، شوقي:

17- غوستاف لوبون في الميزان، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1990 م

18- كارل بروكلمان في الميزان، دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، 1987م.

- زناتي، أنور محمود:

19 . معجم افتراءات الغرب على الإسلام، إصدار موقع نصرة رسول الله، (د. ت. ن)

- السباعي، مصطفى:

20. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، المكتب الإسلامي (د. ت. ن)

- النعيمي، عبد الله محمد الأمين:

21. الاستشراق في السيرة النبوية دراسة تاريخية لآراء (وات، بروكلمان، فلهاوزن) مقارنة بالرؤية الإسلامية، معهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1997 م

ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

- بتلر الفريد:

22- فتح العرب لمصر، ترجمة: محمد فريد أبو حميد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، 1964 م.

- بروكلمان، كارل:

23- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس، ومنير البعلبكي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، 1968.

- زيغريد، هونكه:

24- الله ليس كذلك، ترجمة: د. غريب محمد غريب. الطبعة الثانية، دار الشروق القاهرة، 1996 م

25- شمس الله تشرق على الغرب "فضل العرب على أوروبا"، ترجمة وتحقيق: ا. د فؤاد حسنين علي، دار العالم العربي، القاهرة، 2008م.

- لوبون، غوستاف:

26- حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م.

- فلهاوزن، يوليوس:

27- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، رجمة: محمد أبو ريد، وحسين مؤنس، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1968.

رابعاً: المجلات والدراسات العلمية:

- بهجت، مجاهد مصطفى، وسبوعي، صالح:

28- علماء المسلمين وإسهاماتهم في الحضارة الإنسانية "زيغريد هونكه شاهدا"، جريدة التمدن، العدد4، 2009.

- ريحان، عبد الرحيم:

29- عمرو بن العاص برئ من حرق مكتبة الإسكندرية، جريدة الحياة، القاهرة ، 2014.

- ضاهر، محمد:

30- حضارة العرب للمستشرق غوستاف لوبون ما زال سباقا، جريدة الحياة، 2014.

- عبادي احمد:

31- الإسلام في عيون المستشرقين، الاتحاد، 2008.

- الشحود علي بن نايف:

32- القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، 2014.

- صحيفة الأهرام:

34- هل احرق عمرو بن العاص مكتبة الإسكندرية، صحيفة الأهرام، العدد 42654، السنة 127، 2003.